

أضواء البيان

@ 205 @ حرصاً عليه أو بخلاً به ، حرصاً عليه بالسعي إليه بسببهم ، فقد يفتن في ذلك ، وشحاً به بعد تحصيله فقد يعادونه فيه . .

والعلاج الناجع في ذلك كله الإنفاق وتوقي الشح ، والشح من جيلة النفس { وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ } وفي إضافة الشح إلى النفس مع إضافة الهداية فيما تقدم إلى القلب سر لطيف ، وهو أن الشح جيلة البشرية . والهداية منحة إلهية ، والأولى قوة حيوانية ، والثانية قوة روحية . .

فعلى المسلم أن يغالب بالقوة الروحية ما جبل عليه من قوة بشرية لينال الفلاح والفوز ، كما أشار تعالى بقوله : { الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا } . . ثم قال : { وَالْبَنَاتِ الصَّالِحَاتِ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا } . قوله تعالى : { وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا } . أي لا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وعصينا ، ولا كقوم نوح الذين قال عنهم : { وَإِنِّي كُلَّ مَلَاةٍ دَعَوْتُهُمْ لِيَتَغَفِّرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِدَاءً لِنَفْسِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا وَاسْتَكْبَرُوا } . . وقد ندد بقول الكفار : { لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَالْغَوْا فِيهِ } .

قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه : اسمعوا ما يقال لكم وأطيعوا فيما سمعتم ، لا كمن قبلكم المشار إليهم بالآيات المتقدمة . قوله تعالى : { إِن تَقْرَضُوا أَلْفَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ } . قال الشيخ رحمة الله تعالى علينا وعليه ، قد بين تعالى أنه يضاعف الإنفاق سبعمئة إلى أكثر بقوله : { مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَتَتْ نَبَاتٍ سَابِغٍ سَدَابِلَ } إلى قوله : { وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ } . .

وأصل القرض في اللغة : القطع وفي الشرع قطع جزء من المال يعطيه لمن ينتفع به ثم يرده ، أي أن الله تعالى يرد أضعافاً ، وقد سمي معاملته مع عبده قرضاً وبيعاً وشراءً وتجارة .